تقارير اعلامية

الاسبرانتو والاعلام العربي

يرجع اول عهدي بلغة الاسبرانتو الدولية الى يوم من اواخر ايام سنة ١٩٦١ عندما كنت اجتاز الحدود الايطالية بالقطار الى النمسا . وعندما جاء قاطع التذاكر النمساوي دخلت معه في جدل حول مفعول بطاقتي الايطالية التي كانت تخولني السفر بالقطار لمدة شهر كامل . وكان موضوع النقاش هل ان تلك البطاقة كانت تصلح للركوب لمدة شهر داخل القطارات الايطالية ام داخل حدود ايطاليا نفسها. ولما احتد اللغط بيننا اخذت اخلط معه كلمات ايطالية باخرى المانية . وهنا تدخلت سيدة نمساوية كانت جالسة في المقعد المجاور فاقترحت حل النزاع بان تتبرع هي بفرق الاجرة — مما دعاني الى ان أمد يدي الى جيبي حالا وادفع لقاطع التذاكر فانحل بيننا النزاع . وكانت هذه مناسبة للتحدث مع تلك السيدة التي قالت لي فيما بعد انني كنت اتكلم مع قاطع التذاكر مزيجا لغويا يشبه «الاسبرانتو». ولما سألتها ما الاسبرانتو لم تكن تعرف عنها سوى انها **اللغة الدولية** وانها صادف ان سمعتها مرة مع صديقتها في احد النوادي .

وبعدها لم تبرح من بالي كلمة « لغة دولية » ولا الفكرة التي اثارتها في ذهني تلك الكلمة خاصة بعد تلك المشادة مع قاطع التذاكر التي كان سببها الاول هي **المشكلة اللغوية** . وفي ربيع ١٩٦٦ صادف ان لمحت في احدى مكتبات بغداد كتابا بالانكليزية لتعليم الاسبرانتو فرجعت بي الذاكرة الى ذلك الحادث ، وبعد عدة ايام وجدتني اكتب رسالة باللغة الدولية الى عنوان تلك السيدة النمساوية وجاءني جواب بالاسبرانتو من سكان العنوان الجدد ان تلك السيدة كانت قد هاجرت قبل سنين الى استراليا وان احد معارفهم الاسبرانتويين قد حرر لي الرسالة . وهكذا تحققت لي كلمة عابرة كنت قد سمعتها قبل ذلك بخمس سنين .. لقد الف الطبيب البولوني زامنهوف لغة الاسبرانتو واخرجها على الملأ في سنة ١٨٨٧ . وكانت الاسبرانتو في الواقع واحدة من محاولات عديدة مماثلة جرت في القرن التاسع عشر لتاليف لغة دولية اصطناعية مبسطة سهلة تكون في متناول جميع الناس من كل الاقطار كلغة مشتركة بينهم بالاضافة الى اللغات القومية المحلية . وكانت الاسبرانتو هي المحاولة الوحيدة التي كتب لها النجاح من بين كل مثيلاتها فانتشرت انتشارا واسعا وذلك بعد الحرب العالمية الاولى وخاصة في اوروبا والامريكتين ، كما كتب لها قسط من النجاح فيما بعد في بعض الاقطار المتطورة الاخرى مثل اليابان واستراليا والصين في الوقت الحاضر . وتعتبر المجلات الصينية الاسبرانتوية الان مرجعا معتمدا لتطور اللغة الدولية وذلك لانها اكثر المجلات الاسبرانتوية انتشارا في العالم في الوقت الحاضر . ويقدر عدد الذين يتكلمون الاسبرانتو الان بحوالي العشرين مليونا منتشرين في معظم اقطار المعمورة ، (وكان تقدير التايمس اللندنية لهم ٨ ملايين في سنة ١٩٥٣) .

وتشتق الاسبرانتو في الغالب من الجذور اللاتينية، كذلك من اللغات الاوروبية الاخرى . وتتسم الاسبرانتو بطابع منطقي دقيق بحيث يمكن تعلمها بمثل سرعة تعلم بعض مبادىء الرياضيات البسيطة. ويتألف نحوها وصرفها من ١٦ قاعدة بلا شواذ يمكن استيعابها جميعا خلال ساعة زمنية واحدة . وحروفها الهجائية لاتينية ، ولكن طريقة التهجي **صوتية** ، اي تكتب كما تسمع وتقرأ كما تكتب ؛ اذ ان لكل حرف هجائي صوت واحد فقط لا يتغير . وقد روعي في اختيار كلماتها وطريقة اشتقاقها الاختصار والدقة والموسيقى اللفظية ، كذلك الوضوح الكامل في التلفظ الذي يساعد عليه ان حروف العلة الخمسة في اللغة الدولية كلها **ذات نبرة طويلة** . ولحسن الحظ كلها موجودة فعلا **بالضبط** في النطق